

توجيهات نافعة من سورة الحجرات	عنوان الخطبة
١/ ما تضمنته سورة الحجرات من المعاني الجليلة ٢/ من آداب المسلم مع نبيه ٣/ أخلاق وآداب المسلمين مع بعضهم ٤/ أخلاق مذمومة منهي عنها ٥/ الأمر بالتقوى وأهميتها	عناصر الخطبة
مرشد الحياالي	الشيخ
١١	عدد الصفحات

### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين؛ هادياً ومبشراً ونذيراً، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فجزاه الله خيراً ما جرى نبياً من أنبيائه،



ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

فصلواتُ ربي وتسليماته عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدْيِ هُدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون: إن سورة الحجرات من السور الكريمة التي تضمنت المعاني الجليلة، والأهداف السامية النبيلة، وهي جامعة للخيرات، مبنية على حسن الفضائل والعادات، صيغت بأوجز الألفاظ وأحسنها، وأبلغ الكلمات وأرفعها، وألطف الإشارات وأنبهها، كيف لا؛ وهي من تنزيل حكيم حميد، الرحيم بخلقة الغفور المجيد؟.

وهي فوق ذلك مدرسة تربي على الأخلاق والآداب، وتنشئ على الفضائل والافتداء بأولي الألباب، لا يستغني عنها العالم الأديب، فضلا عن العاقل اللبيب، ونظرة تأمل في السورة وآياتها، وما احتوته من معانٍ ومقاصد، تبين لنا جمال الدين وأسرار الشريعة، وما انطوى عليه القرآن الكريم من المواعظ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

البليغة، وما احتوى الكتاب الجليل من آداب وإحكام ووصايا لو تمسك المسلمون بآدابها، وترجموا معانيها، وطبقوها في واقع حياتهم ومعاشهم؛ لسعدوا في دنياهم وأخراهم، ولدانت لهم الدنيا بأسرها، ولخرت لهم تيجان الملوك وعظمائها.

قال تعالى في مفتاح السورة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الحجرات: ١]؛ بين - سبحانه جلا في علاه- وجوب طاعة الله ورسوله على جميع المكلفين، ونهى عن تقديم قول أو فعل على قول الله ورسوله، ثم نهى عن رفع الصوت في حضرة رسوله حيا وميتا، والواجب على المسلمين أن يعظموه ويوقروه كما هو في حياته، وما أجمل قول ابن القيم -رحمه الله- الذي قال: "فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته -صلى الله عليه وسلم- سببا لحبوط أعمالهم، فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟، أليس هذا أولى أن يكون مُحْبَطاً لأعمالهم؟".



ولذا جاءت النصوص تؤكد على اتباع الرسول المكرم، والنبي المعظم في سائر أحواله وشؤونه، وآدابه وسننه، وإجلال حديثه وقوله، ولزوم الأدب عند سماع حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وعدم ردها والاعتراض عليها، ومحاولة تحريفها عن مقصودها، والآثار عن الصحابة وأئمة الإسلام أكثر من أن تحصر، وقد اشتهر بين أئمة الهدى، ومصايح الدجى، المقولة المشهورة، والمعلومة المعروفة، "إذا صح الحديث فهو مذهبي وأمنيتي وغايتي".

أيها المسلمون: دلت الآيات الكريمة من سورة الحجرات على وجوب الثبوت في نقل الأخبار الواردة، والتريث في النطق من الأقوال الصادرة، حتى لا يقع الناس في سوء الظن مما له الأثر السيئ في تعكير صفو العلاقات الاجتماعية، وتفريق الروابط الزوجية؛ فيتفرق الشمل، ويتشتت الجمع، ويتباعد الأقرباء، ويفرح الأعداء؛ بسبب أخبار غير صحيحة، أو شائعات غير ثابتة بل كاذبة شنيعة؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦]، فهذه قاعدة متينة، وأدب رفيع عظيم الصلة



بأخلاقيات الناس لا سيما في عصرنا الحاضر، وزمننا المعاصر، والتي انتشرت فيه وسائل الاتصال الحديث، فعلينا أن نتمثل هذا الأدب القرآني، وهذا التوجيه الرباني، وأن نستقي الأخبار من مصادرها ونقل - إن كان ولا بد - المعلومات عن أهلها.

أيها المسلمون: كم من خبر كاذب أدى إلى نتائج وخيمة، وعواقب أليمة!، وكم فرق بين أفراد الأسرة الواحدة؛ فشئت جمعها، وفرق كلمتها، وأشعل نار الكره والبغضاء بين مجموعها!، كم من شائعة فصلت بين الزوجين المتحابين، وحولت عش الزوجية إلى الفرقة والتباعد، والتخاصم والتجادل!؛ ولهذا حذرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من نقل الأخبار قبل التحقق من صحتها، ويكفي في ذلك حديث رسول الله: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع".

تأملوا واسمعوا تلك الآيات البينات، والمعاني الواضحات، والبراهين الساطعات، قال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ \*



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ \* فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الحجرات: ٦ - ٨].

أيها المسلمون: من التوجيهات الكريمة التي تضمنتها السورة النهي عن جملة من الأفعال والسلوكيات الخاطئة التي تنافي أخلاق المؤمن، وتدل على ضعف الإيمان، وسوء النية والخذلان، مثل السخرية والتنازير، والاستهزاء بالشكل أو الصورة أو الألوان ونحوها؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات: ١١].

أيها المسلمون: ومن أجل بناء مجتمع متماسك نظيف، تسوده المحبة والتآلف والتعاون، مجتمع مكفول المحرمات، مصون الأعراض، لا يؤخذ فيه أحد بالظن، دلت الآيات الكريمة في سورة الحجرات على قبح



التجسس، وسوء الظن، وأكل لحوم الناس، فحرم الغيبة، وكان التشبيه فيه أبلغ تشبيه، وبيان صورته البشعة على طريقة الأسلوب البلاغي القرآني؛ ليكون أبلغ رادع، وأقوى زاجر ومانع من ذلك الخلق الذميم، والصفة القبيحة، فإن أكل لحم الإنسان مما تنفر منه الطباع، ويصبح فيه المغتاب متشبهًا بأخلاق الضباع؛ (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [الحجرات: ١٢].

ولذا كانت عقوبة الذي يقع في أعرض الناس وخيمة، وعاقبته أليمة، والزاجر منه قوي، والرادع عنه جلي، وخطره في المجتمع عظيم، وخطبه على أفراده جسيم؛ لأنه يفكك الأسرة والعائلة والمجتمع، وقد تكاثرت الأحاديث الشريفة، والروايات الوفيرة على التحذير من خطره، وخطورة الاقتراب من شره، عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها؛ يزل بها في النار أبعاد مما بين المشرق"، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كل مسلم



على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه"، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أيضا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يفتب بعضكم بعضاً، وكونوا عباد الله إخواناً"، ووقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مررت ليلة أُسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفتابون الناس، ويقعون في أعراضهم".

فاتقوا الله -أيها المسلمون- وتدبروا آياته، وتأملوا في إسراره وإعجازه، واهتدوا بهدي سنة نبيكم، وتذكروا هذه الآداب، واعملوا ليوم الحساب، وكونوا عباد الله إخواناً: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [الزلزلة: ٧، ٨].

نبهني الله وإياكم من رقدة الغافلين، وحشرتني الله وإياكم تحت لواء سيد المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



## الخطبة الثانية:

من الوصايا والتوجيهات التي تضمنتها السورة المباركة الوصية بالتقوى سرا وجهرا، ظاهرا وباطنا، وهي وصية الله للأولين والآخرين؛ لأن التقوى هي الوازع الرادع، وهي الدافع المانع عن ارتكاب المحذور؛ (يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣]، وإذا استقام هذا الأصل العظيم سهل على الفرد والمجتمع الاستجابة لبقية فروع الإسلام.

وكان -عليه الصلاة والسلام- يربي أصحابه التربية الصارمة على معاني التقوى في العسر واليسر، وفي السفر والحضر عن أبي ذر ومعاذ بن جبل: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" (رواه الترمذي).

إن الوصية بالتقوى وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق الخلق، والتقوى تحمل المسلم على التحلي بالأخلاق الفاضلة، والصفات الحسنة، التقوى



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

تحمّل على الثبوت من الأخبار، والتأكد من حال الرواة، التقوى تحمل المسلم أن يمسك لسانه عن إيذاء عباد الله بالغيبة أو النميمة، أو رميهم بالبهتان أو الكلام الباطل، التقوى تحمل المسلم أن يتواضع فلا يسخر من أحد لشكله أو لونه أو نسبه؛ (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات: ١١].

نعم أيها المسلمون: إن المسلم قد يقع منه تفريط في طاعة الله، وقد يقع فيما حرم الله من كبائر الذنوب والمعصية؛ لغلبة الشيطان، وسيطرة الغفلة، والوساوس والنسيان؛ ولذا ختمت الآيات المباركات ببيان أن الله تواب رحيم، يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

فبادروا -رحمكم الله- إلى التوبة والغفران، والطاعة والإحسان، قبل حلول الآجال، وتغيير الأحوال (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحجرات: ١٨].



هذا، وصلوا وسلموا على من أُمِّرتُم بالصلاة والسلام عليه؛ حيث أَمركم الله في القرآن بذلك، فإن الله قال قولاً كريماً تعظيماً لشأن نبينا، وتعليماً لنا وتفهيماً: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].

فأيها الراجون شفاعته: أكثروا من الصلاة على نبيكم؛ فإن صلاتكم نور على الصراط حين تمرّون عليه، اللهم صلِّ وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com